موسوعة النظرية الثقافية : المفاهيم والمصطلحات الأساسية

إدجار، أندرو ؛ سيد جويك، بيتر
موسوعة النظرية الثقافية : المفاهيم والمصطلحات الأساسية / ترجمة هناء الجوهري ؛ مراجعة وتقديم وتعليق محمد الجوهري .- ط٢.- القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤.
٨٠٤ص ؛ ٢٤ سم.

عرض وتقييم
إيمان عبد الحميد عبد النعيم محمد
مدرس مساعد بقسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

تُعد النظرية الثقافية فرعًا علميًا بلغ مستوى رفيعًا من التميز والاكتمال ويختلف عن الدراسات الثقافية بأنَّ الأخير يُعد ميدانًا من ميادين البحث الأكاديمي يُدرَّس في بعض الأحيان كتخصص مستقل، ويهتم بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعات الثقافية، بينما تتخذ النظرية الثقافية من دراسة كافة جوانب الثقافة مجالاً للبحث والدراسة، ويُعد مصطلح النظرية الثقافية مصطلحًا يطلق على محاولات عديدة تهدف لتصوير وفهم ديناميات الثقافة، ومن الناحية التاريخية يتضمن ذلك الجدل حول العلاقة بين الثقافة والطبيعة، وبين الثقافة والمجتمع وكذلك الفارق بين الثقافة العليا والثقافة الدنيا، والتداخل بين التراث الثقافي من جهة، والاختلاف والتنوع الثقافي من جهة أخرى.

يُعد العمل ـ الذي نحن بصدده ـ بمثابة ترجمةً لموسوعة المفاهيم والمصطلحات الأساسية للنظرية الثقافية، وقد توفر على ترجمة هذا العمل الأستاذة الدكتورة هناء الجوهري أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، والخبيرة الدولية بالتنمية الاجتماعية ؛ والتي صدر لها عدد من المؤلفات والأعمال العلمية ومنها "ظاهرة الأعمال الإضافية غير الرسمية بين موظفي الحكومة والقطاع العام"، وكذلك "أثر المتغيرات الاجتماعية والثقافية في تشكيل نوعية الحياة في المجتمع المصري"، وصدر لها أيضًا كتاب بعنوان "التنمية الحضارية" في عام ٢٠٠٦م، وكذلك كتاباً بعنوان "ثقافة التحايل : دراسة ميدانية لنماذج من التجمعات العشوائية بالقاهرة الكبرى" والصادر عام ٢٠٠٤م ؛ والذي اشتمل على تقرير البحث

الذي أعدته في إطار مشروع "التراث والتغير" الذي نفذه مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بجامعة القاهرة، وبالإضافة إلى ذلك قامت بإعداد دراسة بعنوان "الشباب والإنترنت" في عام ٢٠٠٠م.

وقام بمراجعة هذه العمل وتقديمه الأستاذ الدكتور محمد الجوهري أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة وعميد كلية الآداب ورئيس جامعة حلوان الأسبق، والذي أشرف على عددٍ كبير من البحوث وشارك كذلك في كثير من الندوات والمؤتمرات الدولية والعربية في مجال علم الاجتماع، ودراسات التراث الشعبي، والتنمية الاجتماعية، والدراسات الثقافية، وقد رأس "المجلس الدولي لدراسة التحولات الاجتماعية "التابع لليونسكو عام ١٩٩٥- ١٩٩٧م. وقد ألف ونشر ما يقرب من مائة وأربعة عشر بحثًا ودراسة، وترجم وشارك في ترجمة ما يصل إلى اثني وثلاثين عملاً.

أما عن العمل الأصلي فقد توفر على تحريره اثنان من المُحررين هما أندرو إدجار، وبيتر سيد جويك، وقد شارك أيضًا في تأليف هذه العمل جديون كالدر، ريتشارد كوشرين، ستيفن هورتون، جوردون هيوز، كريستا نيلولف، كيفين ميلز، كريستوفر نوريس، جيسيكا أوسبورن، شيفا كومار شرينيفانسان، روبن واكربارت، وكريستوفر ريت.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا العمل المُترجم هو أحد إصدارات المركز القومي للترجمة ؛ والذي تهدف إصداراته إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها.

يضم هذا المعجم الموسوعي المفاهيم والمصطلحات الأساسية في مجال النظرية الثقافية وهي المصطلحات الأهم والأكثر تداولاً في إطار النظرية الثقافية المعاصرة، ليس ذلك فحسب وإنما يُقدِّم عرضًا للنظرية الثقافية يتميز بشمول الاتجاه قدر الإمكان ولا ينحاز لتوجه بعينه، ورُوعي فيه أن يتناول الأفكار التي لها صلة واضحة بدراسة الثقافة من خلال رؤية عامة، ومن وجهة نظر متعددة التخصصات، وبالإضافة إلى المصطلحات والمفاهيم الرئيسية الأكثر شهرة في مجال النظرية الثقافية سعى هذا المعجم إلى توسيع مجال تغطيته ليشمل الأدوات المفاهيمية والثقافية التي توفر لهذه الأفكار أسسًا راسخة ودقة فكرية.

ويشتمل هذا المعجم على شرح وتفسير لنحو ثلاث مائة وأربعين مفهومًا ومصطلحًا، وقد ضمت الطبعة الأولى من المعجم ما يصل إلى ثلاثة مائة وخمسين مفهومًا، استُبعد منها في الطبعة الثانية التي تُرجمت إلى العربية ما يصل إلى تسع وثلاثين مصطلحًا، وكان القسم الأكبر من المداخل المستبعدة ينتمي إلى ميدان الفن وكذلك بعض المفاهيم ذات الطبيعة الفلسفية وبعض

المفاهيم النفسية ،وكذلك بعض المفاهيم اللغوية وبعض المفاهيم الثقافية العامة والتي تتقاطع مع أكثر من ميدان معرفي، ويرجع السبب في استبعاد هذه المصطلحات إلى أنَّ بعضها اندثر، والبعض الأخر يمكن أن ينضم تحت مظلة فروع معرفية أخرى أكثر تخصصاً كالمصطلحات النفسية والفلسفية واللغوية، وبعض هذه المصطلحات المستبعدة قد أصبحت من التراث المستقر في الثقافة الإنسانية المعاصرة ولم يُعد جزءًا من الزاد اليومي للمشتغلين بالثقافة، وكذلك تم استبعاد بعض مواد اللغة ومصطلحات علوم الاتصال لأنَّ هذه التخصصات العلمية قد نمت واتسعت وتطورت إلى الحد الذي يسمح باستبعاد تلك المصطلحات التي تنتمي إليها وإحلال مفاهيم أحدث وأكثر إثارة للجدل.

وقد تم إضافة ما يصل إلى ستٍ وعشرين مصطلحًا مُستحدثًا على هذه الطبعة الثانية التي تم ترجمتها إلى العربية، رأى مؤلفي ومحرري المعجم الموسوعي إضافتها لملاحقة التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية على الصعيد العالمي، وأغلب هذه المصطلحات من ثمار العولمة ومستجداتها، وكذلك تطورات علمية حديثة ذات آثار مدوية،ومنها الاستشراق والإرهاب والأصولية، والدراسات البصرية، وعلم الوراثة وعلم تحسين النسل، والمواد المتصلة بفروع التكنولوجيا الحيوية.

رُتِّبت مواد هذا العمل - في لغتها الأصلية - ترتيبًا هجائيًا، كذلك اتُّبعت نفس طريقة الترتيب في الطبعة المترجمة إلى اللغة العربية ؛ حيث رُتبت المفاهيم والمصطلحات ترتيبًا هجائيًا بالحروف العربية، وقد اختلف عدد المصطلحات الواردة تحت كل حرف.

ولخدمة القارئ الذي يعرف المُصطلح بلغته الأصلية ولا يعرف مُقابله باللغة العربية تم إعداد قائمة أو مسرد لمواد الموسوعة بلغتها الأصلية مرتبة ترتيبًا هجائيًا بالحروف الأجنبية، ووضع أمام كل مصطلح مُقابله باللغة العربية، وقد وضعت هذه القائمة في نهاية الموسوعة عقب قائمة المراجع والمصادر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ "ال" التعريف لم تُوضع في الاعتبار في سياق الترتيب الهجائي لمواد العمل،وقد استخدمت إحالة "انظر" في موضعين في المتن للإشارة إلى تعريف المصطلحات التي تنتمي لمواد الموسوعة وجاءت ضمن شرح مصطلح معين، وكذلك الإحالة إلى مصطلحات تتضمن مزيدًا من الشرح والتوضيح للمصطلح الحالي، وأيضًا مصطلحات مرادفة، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه المصطلحات المُحال إليها يتم تمييزها بخط ثقيل. كذلك وردت إحالة انظر في الهامش السفلي للصفحة للإشارة إلى تعريفٍ موجزٍ للمصطلح في هامش مادة أخرى.

تسوق الموسوعة كل مصطلحٍ باللغةِ

العربيةِ مع ذكر لمقابله بلغته الأصلية، وقد أورد المحررون تحت كل مصطلح شرحًا وتوضيحًا وتفسيرًا لمعناه، مع ذكرٍ مُوضِّحٍ - في كثير من الأحيان- للمعاني الأكثر استعمالاً وشيوعًا للمصطلح، وكذلك وُضِعَ تأصيلاً للمصطلح من خلال ذكر تاريخ نشأته أو صكه ومُنشئ هذا المصطلح، وكذلك المجال الذي يُستخدم فيه.

ويذكر المحررون أيضًا الأصل اللغوي للمصطلح في بعض الأحيان، والاستخدام القديم للمصطلح وكذلك الاستخدام الحديث، مع التطورات التي طرأت على استخدامات المصطلح.

بالإضافة إلى ذلك يرد في هامش الصفحات تعريفًا ببعض الأعلام من المفكرين والفلاسفة والعلماء وإسهاماتهم، وقد تم التعريف بما يقرب من مائة وعشرين شخصية في سياق الموسوعة ككل.

تم إخراج هذا العمل في مجلد واحد من القطع المتوسط يضم ٨٠٣ صفحة تشتمل على المفاهيم والمصطلحات وتعريفاتها، بالإضافة إلى قائمة المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في استياق معاني المصطلحات، يعقب ذلك مسرد بالمصطلحات الواردة بالموسوعة مرتبة ترتيبًا هجائيًا وفقًا للهجائية الأجنبية وأمام كل مصطلح مقابله باللغة العربية. وقد تم تمييز المصطلحات ومقابلاتها العربية ببنط طباعي أسود ثقيل يكبُر حجمًا عن شرح وتفسير دلالة المصطلح، كذلك تم تمييز المصطلحات الواردة بشرح المصطلح ولها تعريف سابق أو لاحق بالموسوعة ببنط طباعي ثقيل وبنفس حجم خط المتن. أما مسرد المصطلحات فقد كان حجم الخط فيه أصغر قليلاً عن متن الموسوعة نفسها ومُيِّزت مداخلها أيضًا ببنط طباعي ثقيل.وقد تم استخدام الأقواس لمزيد من التوضيح لبعض المصطلحات الواردة داخل تعريف المصطلح ولم يتم إدراجها ضمن المفاهيم والمصطلحات الواردة بالموسوعة.

وقد جاء تجليد الموسوعة جيدًا إلى حد كبير، أما الخط فيتميز بالوضوح والملائمة للقارئ.

تجدر الإشارة إلى أن هذا العمل بمثابة معين للباحثين والدارسين في مجالات عدة كالفلسفة وعلم النفس والاجتماع، بل والمهتمين بالثقافة بوجهٍ عام، وذلك من خلال التعرف على دلالات المصطلحات وفهم معانيها خاصة في ظل ما يتسم به من سهولة الأسلوب وبساطة العرض والتنظيم ويسر التعامل معه والإفادة به.

ولا نغفل الإشارة أيضًا إلى أنَّ هذا العمل ليحقق الفائدة الكاملة للباحثين والدارسين والمهتمين بحاجة إلى مزيد من الجهد لمتابعة استكمال وإضافة ما يستجد من مصطلحات،ومحاولة التحديث والتصحيح الدائمين.